الزمخشري نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياس وهي الفاظ مفردة
غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج
قال الشماخ طوت احشاء مرتجة لوقت على مشج سلالته مهين
ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف
المفرد بهما ورد عليه منع ان يكون امشاجا جمع مشج بالكسر قال
ابو حيان وقوله مخالف لنص سيبويه والنحويين على ان افعالا لا يكون
مفردا واجاب بعضهم ان الزمخشري انما قال يوصف به المفرد ولم يجعل
افعالا مفردا فكانه جعل على كل قطعة من البرمة برمة وكل قطعة
من البرد بردا فوصفها بالجمع والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن
فكل منهما مختلف الاجزا متباين الاوصاف في الرقة والثخن والقوام
والخواص يجتمع من الاخلاط وهي العناصر الاربعة ما الرجل غليظ
ابيض وما المراة رقيق اصفر فايهما علا كان الشبه له وعن ابن
عباس قال يختلط ما الرجل وهو ابيض غليظ بما المراة وهو اصفر
رقيق فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وقوة فمن نطفة الرجل وما
كان من لحم ودم وشعر فمن ما المراة قال القرطبي وقد روي هذا
مرفوعا ذكره البزار وقال قتادة امشاج الوان واطوار يريد انها
تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم خلقا اخر وعن ابن عباس وابن مسعود
هي عروق النطفة وقال مجاهد نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة
المراة صفراء وخضراء والغرض من هذا التنبيه على ان الانسان
محدث فلا بد له من محدث شاء قادر على تصويره وقدرته على صور
مختلفة فمنها صغير وكبير وطويل وقصير ومستدير وعريض ولما
كان الانسان محتاجا الى تحريك جملة بدنه وبعض اعضائه جعل
بين العظام مفاصل ثم اوصلها باوتار الارض وعروق ولحم ودوا

الراس

الراس وشق فيه حاسة السمع وفي مقدمه البصر والانف والفم وشق
في البدن سائر المنافذ ثم مد اليدين والرجلين وقسم رؤوسها
بالاصابع وركب الاعضا الباطنة من القلب والمعدة فسبحان من
خلق تلك الاشيا من نطفة سخيفة الحس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
وقوله تعالى **نبتليه** يجوز فيه وجهان احدهما انه حال من فاعل
خلقنا اي خلقناه حال كوننا مبتلين له والثاني انه حال من الانسان
وهي ذلك لان في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذي الحال ثم
هذه الحال يجوز ان تكون مقارنة ان كان نبتليه نصرفه في بطن
امه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس وان تكون مقدرة ان كان
المعنى بنبتليه نختبره بالتكليف لانه وقت خلقه غير مكلف وفيما
نختبره به وجهان احدهما قال الكلبي نختبره بالخير والشر والثاني
قال الحسن نختبر شكره في السرا وصبره في الضرا وقيل نبتليه
نكلفه بالعمل بعد الخلق قال مقاتل وقيل نكلفه ليكون مامورا
بالطاعة ومنهيا عن المعاصي **فجعلناه** اي بما لنا من العظمة بسبب
ذلك **سميعا بصيرا** اي عظيم السمع والبصر والتبصر ليتمكن من مشاهدة
الدلائل ببصره وسماع الايات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه
وابتلاؤه فقدم العلة الغائية لانها متقدمة في الاستحضار على التابع
لها المصحح لورودها وقدم السمع لانه انفع في المخاطبات ولان الايات
المسموعة ابين من الايات المرئية وخصهما بالذكر لانهما انفع الحواس
ولان البصر يفهم البصيرة وهي تتضمن الجميع وقال بعضهم في الكلام تقديم
وتاخير والاصل انا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه اي جعلنا له ذلك
للابتلا وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعا وطاعة وبالبصير
العالم يقال لفلان بصر في هذا الامر **انا** اي بما لنا من العظمة

Copyright © King Saud University